Quelle:
Deutschland Magazin
Oktober 2005

Zentrum Moderner Orient
Pressespiegel
www.zmo.de

بيت مفتوح للأبحاث

علوم، لقاءات، معارض: مركز الشرق الحديث في برلين هو واحد من أحدث وأمتع المؤسسات العلمية فيما يتعلق بالحوار مع عالم الثقافة الإسلامية

في الواقع كانت أولريكة فرايتاغ تتطلع دوما لتصبح صحفية. وقد نصحها أحدهم أن تتعلم لغة "غريبة" إلى جانب تخصصها الرئيسي. وهكذا قررت تعلم اللغة العربية. وقد أحبت هذه اللغة إلى درجة أن أصبح تخصصها الجانبي في الدراسة تخصصا رئيسيا. واليوم غدت بنت الأربعين عاما، حاملة شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية والأم لطفلين مديرة لمركز الشرق الحديث ZMO في برلين. كما أنها تحاضر كأستاذة في تخصصها في جامعة برلين الحرة.

مركز الشرق الحديث هو مؤسسة الأبحاث الوحيدة في ألمانيا التي لا تتبع لأية جامعة والتي تعمل بشكل متعمق في الأبحاث والتاريخ المقارن في الشرق الأوسط وأفريقيا وجنوب وجنوب شرق آسيا.

"تخصصات يتم فصلها عن بعض في الجامعات بكل أسف"، حسب أولريكة فرايتاغ. بالإضافة إلى ذلك يتم في معهدها دوما دراسة النظرات المختلفة إلى أوروبا. وقبل كل شيء تحظى علاقات المجتمعات الإسلامية فيما بينها بأهمية كبيرة، إضافة إلى شكل علاقات هذه المجتمعات مع المجتمعات غير الإسلامية المجاورة لها.

ومن ناحية الموضوعات فإن المركز يتبع خطة واضحة: "نحن لا نشغل أنفسنا بمسائل سياسية معاصرة، ولكن بتطورات بعيدة المدى وخلفيات تاريخية. فنحن على سبيل المثال، لا نريد منح الحوار حول العولمة بعدا تاريخيا وحسب، ولكن أيضا رؤية هذه العولمة من وجهة نظر البلاد غير الغربية". إضافة إلى ذلك تناط بالمركز مهمة السعي لتحقيق المزيد من التفهم للبلاد الإسلامية في المجتمع الألماني. الإشراقات الرومانسية للغرب على العالم العربي لا تعني لأولريكة فرايتاغ الكثير. فهي تعرف المنطقة بشكل جيد: "درست في دمشق، وأنا أحب هذه المدينة. إلا أن هذا لا يعني أنني أرى كل ما يحدث هناك بعين الرضا".

العلم بدون عيون الرضا

منذ ٢٠٠٣ تدير أولريكة فرايتاغ المركز. وهي مازال أمامها سنتين لتثبت أن مركز الشرق الحديث عبارة عن تتمة مفيدة مكملة لعالم الأبحاث الألماني. ولكن بعد تقييم قام به "المجلس العلمي" في تشرين الثاني/نوفمبر الفائت للمركز، يبدو أنه يتمتع بمستقبل جيد جدا. إضافة إلى أن ولاية برلين مهتمة بأن يكون لديها مؤسسة تهتم بشؤون العالم الإسلامي بأسره.

السيدة فرايتاغ مستعدة لعملها خير استعداد: فهي قد درست في فرايبورغ ودمشق، ثم أقامت في سورية من أجل رسالة الدكتوراة. وعملت كمساعدة في جامعة هاغن للتدريس عن بعد، ثم انتقلت إلى لندن مستفيدة من منحة للبحث العلمي حصلت عليها من التجمع الألماني للأبحاث (DFG) . هناك قامت بالتدريس تسع سنوات في "معهد الدراسات الشرقية والأفريقية". في عام ٢٠٠٢ عملت كمحاضرة في جامعة بون (للحصول على درجة أستاذ) ثم تلقت العروض من زيوريخ، لايبزيغ، فرايبورغ، برلين. فوقع خيارها على العاصمة الألمانية وعلى مركز الشرق الحديث.

انطلق مركز الشرق الحديث من أحد أقسام أكاديمية العلوم في ألمانيا الديمقراطية وتأسس عام ١٩٩٢ على خلفية نصيحة من المجلس العلمي، متخذا في البداية "الشرق الحديث كمركز ثقل لأبحاثه"، وهو يتبع مؤسسة ماكس بلانك للأبحاث. منذ عام ١٩٩٦ تقوم جمعية "اتحاد مراكز العلوم الإنسانية" بتمويل المركز. ومن المشاركين في هذه الجمعية، الجامعات في برلين، إضافة إلى العديد من الأكاديميات. وتقوم ولاية برلين بتمويل التجهيزات الرئيسية للمركز (حوالي ثلث إجمالي التكاليف)، أما المشروعات القائمة فيتم تقييمها وتمويلها في أغلب الأحيان من قبل التجمع الألماني للأبحاث.

مركز الشرق الحديث ZMO يمتلك مكتبة تخصصية ممتازة، فيها حوالي ٥٠٠٠٠ كتاب وما يقرب من ٩٠ جريدة. تقول فرايتاغ: "حصلنا على العديد من الوسائل التي تقدم إلينا. إضافة إلى ذلك، نحن محظوظون بأن ورثنا مكتبة الأكاديمية، التي تحتوي على كنوز حقيقية. ومن خلال الهدايا والحسومات في الأسعار التي يقدمها لنا مؤرخون مختصون بالشرق الأوسط وأفريقيا وأحد المختصين بالهند، تمكنا من جمع مصادر قيمة ومعلومات ممتازة". مكتبة المعروضات تفتح أبوابها لجميع المهتمين. وهو عرض تتم الاستفادة بشكل جيد. ويحظى المركز بتقدير الطلاب قبل كل شيء، وليس فقط طلاب جامعات برلين. ولا عجب في ذلك، فالمركز يقع في منطقة نيكولاسزي (بحيرة نيكولا) الرائعة في برلين، وهو واحد من ١٥٠ بناء فيلا وحديقة منزلية تشعر بالراحة كباحثة ضيفة على مركز الشرق الحديث: اللبنانية ديالا حمزة تعمل على رسالة الدكتوراة

مصنفة كإرث ثقافي. بناء ذو روعة وتاريخ. تم بناؤه في عام ١٩١٤، ويعتبر من أكثر الفيللات قيمة في برلين من ناحية فن الهندسة المعمارية ومهارة اليد العاملة. في الحجرات العديدة لمركز الأبحاث هذا، والمجهزة بأحدث التجهيزات، يعمل حوالي ٢٠ باحث وباحثة علمية، يبحثون في مختلف نواحي تاريخ وثقافة "الشرق الحديث" منذ القرن الثامن عشر. ويتضمن برنامج أبحاث المركز حاليا سبعة مشروعات مختلفة. تدور على سبيل المثال حول "الفهم العربي للحربين العالميتين الأولى والثانية" أو "التبشير الإسلامي في أفريقيا المتعددة الأديان". وفي مجال البحث المتميز رقم ٦٤٠ "أشكال التغيير في النظام الإجتماعي. مقارنات مع ثقافات أخرى ومع عهود أخرى" تقوم إحدى المتخصصات بدراسة حدود الذكريات لدى مسجونين سياسيين في المغرب والعراق.

تهتم كثيرا بإثارة اهتمام جمهور واسع بنشاطات المركز: المديرة أولريكة فرايتاغ

علماء ضيوف على ZMO

بالإضافة إلى ذلك يستضيف المركز باحثين يحصلون على منح دراسية وعلماء من مختلف الدول الأخرى. على سبيل المثال اللبنانية ديالا حمزة البالغة ٣٨ عاما من العمر والتي ترعرعت في باريس حيث درست الفلسفة في جامعة السوربون. وقد درست اللغة الفرنسية لمدة سنتين في جامعة بير زيت الفلسطينية، ثم ترأست تحرير مجلة "مصر/العالم العربي" بالفرنسية التي يصدرها مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقضائية والاجتماعية في القاهرة (CEDEJ). وهي مسجلة حاليا في جامعتين في برلين وباريس وتعمل على رسالة الدكتوراة. في مركز الشرق الحديث تقوم بأبحاثها حول إصلاح الجيوش في الشرق الأوسط في بدايات القرن التاسع عشر. السيدة حمزة تثمن عاليا التنوع في نشاطات المركز: "صحيح أن الباحثين هنا يعملون في موضوعات مختلفة، إلا أننا نتبادل المعلومات والمساعدة مع بعضنا بشكل منتظم".

إيقاظ الاهتمام

الأهمية الكبيرة يحظى بها العمل القائم على أساس التعاون والتنوع في بحث الأسس والقواعد، والذي يستفيد بدوره من مكتبة كبيرة وأبحاث عملية. مركز الشرق الحديث لديه سلسلة خاصة يقوم من خلالها بنشر نتائج الأبحاث التي يتم التوصل إليها من الأعمال والمشروعات المختلفة إضافة إلى ثمرات الاجتماعات والمحاضرات والدراسات. كما يوجد دفاتر-ZMO التي تفهم على أنها أوراق مناقشة. وبالإضافة إلى الكتابات الصادرة عن المركز، يقوم هذا أيضا بنشر نتائج الأبحاث التي تجري في داخل ألمانيا وخارجها على شكل كتيبات ودفاتر صغيرة. أولريكة فرايتاغ تهتم كثيرا بالنشاط الإعلامي. وتقول: "في النهاية يجب على هذا النشاط العلمي الذي يتم تمويله من أموال الضرائب أن يكون واضحا وجليا للعامة". ولهذا تنتمي المشروعات الثقافية الموجهة للعامة إلى برنامج نشاطات المركز بشكل دائم. ففي هذا الصيف على سبيل المثال أقيم معرض للصور تحت عنوان "ما هي نظرتك إلى الغرب؟". الصحفية يوليا غيرلاخ طرحت التساؤل على شبان وشابات في دبي، وقامت بتسجيل أجوبتهم على شريط تسجيل. بينما قامت بيربل مولمان بتصويرهم. كان بإمكان زوار المركز مشاهدة صور المقابلات وخلال ذلك الاستماع إلى الإجابات عن طريق سماعات الرأس.

بالإضافة إلى ذلك يقوم المركز باستمرار بتقديم الخبراء لندوات النقاش والمقابلات، كما يقوم العاملون فيه بالكتابة في الصحف اليومية في الكثير من الأحوال.

وعلى صفحة الإنترنت الخاصة بالمركز يمكن للمرء الاطلاع على موضوعات وأخبار ونشاطات المركز باللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية، ومؤخرا أيضا باللغة العربية. (www.zmo.de)

أولريكة فرايتاغ سعيدة بنتاج عملها حتى الآن: "أصبنا نجاحا كبيرا في تطوير برنامج أبحاثنا. وصار لنا وجود إعلامي أكبر بكثير من سنتين مضت. كما أننا نتوجه اليوم إلى جمهور أكبر بكثير من السابق". وهذا أيضا ما يفعله الصحفيون. وبهذا فإن أولريكة فرايتاغ لم تتخلى نهائيا عن حلمها الصحفي القديم.

كاتيا فينكلر

Reproduced with friendly permission of Deutschland Magazin